

هل ستسهم انتخابات 2021 في إستعادة الثقة بالعملية السياسية في العراق؟

واثق السعدون

»

ان الانتخابات النيابية الأخيرة التي جرت في 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2021، أنتجت متغيرات سياسية مهمة، وبغض النظر عن مآلات هذه المتغيرات ونتائجها، فهي تعد معطيات جديدة في الواقع السياسي في عراق ما بعد 2003. يمكن قراءة متغيرات انتخابات 2021 من خلال أربعة أبعاد مهمة، هي: مزاج الناخب العراقي، سلوك القوى السياسية، أداء مفوضية الانتخابات والجهاز القضائي، التدخلات الخارجية في الشأن الانتخابي.

«

منذ تغيير النظام السياسي في العراق في 2003، وتبني النهج الديمقراطي، شهد هذا البلد عدة انتخابات نيابية، لكن حماس الناخبين العراقيين للمشاركة في التصويت والتفاعل مع العملية السياسية كان يفتر بمرور السنين، ونسبة المقاطعين تزداد بتعاقب الانتخابات. أسباب هذه



بعد كل انتخابات، أفقدت تلك الانتخابات من جدواها، مما أسهم في زيادة الإحباط الشعبي.

من جهة أخرى فإن الخروقات وحالات التلاعب بالنتائج التي كانت تشهدها الانتخابات السابقة، أسهمت في زيادة عدم ثقة العراقيين

هذا الإخفاق المتراكم للحكومات، والذي ترافق مع تَفَشِّي خطير للفساد المالي والإداري، راكّم الاحباط لدى الناخبين العراقيين، من جدوى المشاركة في الانتخابات. كذلك فإن المحاصصة والاتفاقات السياسية التي كانت تعتمد في تشكيل الحكومات

الظاهرة أصبحت معروفة، كلها تتمحور حول فشل الحكومات المبنية من تلك الانتخابات المتعاقبة في تحقيق تطلعات الشعب العراقي، وعجزها عن النهوض بواقع هذا البلد، بالرغم من أن تلك الحكومات توفرت لديها موارد مالية هائلة.



بنزاهة العملية الانتخابية، وبالعملية السياسية برمتها. في انتخابات 2018 الحكومة العراقية نفسها صرحت رسمياً بوجود حالات تلاعب بالنتائج.

ان الشعور بوجود فجوة تتسع بمرور السنين، بين المفاهيم والممارسات الديمقراطية من جهة ومجريات العملية السياسية في العراق من جهة أخرى، لم يكن موجوداً عن الناخبين فقط، بل حتى عند الطبقة السياسية المشتركة في تلك العملية. في السنوات الأولى لمرحلة تأسيس النظام السياسي الحالي، كانت القوى السياسية عندما تريد تحشيد أنصارها تدعوهم لحماية "الديمقراطية في العراق"، لكن بمرور السنوات وبكثرة التشوهات التي أصابت التجربة الديمقراطية في هذا البلد، تلاشى استخدام مصطلح "الديمقراطية" الذي فقد جاذبيته في العراق، وأصبحت تلك القوى السياسية تدعو إلى حماية "العملية السياسية في العراق".

انتخابات 2021: بارقة أمل!

ان الانتخابات النيابية الأخيرة التي جرت في 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2021، أنتجت متغيرات سياسية مهمة، وبغض النظر عن مآلات هذه المتغيرات ونتائجها، فهي تعد معطيات جديدة في الواقع السياسي في عراق ما بعد 2003. يمكن قراءة متغيرات انتخابات 2021 من خلال أربعة أبعاد مهمة، هي: مزاج الناخب العراقي، سلوك القوى السياسية، أداء مفوضية الانتخابات والجهات القضائي، التدخلات الخارجية في الشأن الانتخابي.

بالرغم من أن انتخابات 2021 شهدت

استمراراً لحالة العزوف الكبيرة عن المشاركة في التصويت، التي تجلت بوضوح في انتخابات 2018، لكن الجديد في انتخابات 2021 هو نسبة التصويت العالية للقوائم الانتخابية المستقلة، وللقوائم الجديدة التي "ادعت" استقلاليتها عن القوى السياسية التقليدية، مثل حركة "امتداد" التي حصلت على 9 مقاعد، فضلاً نجاح العديد من المرشحين بقوائم فردية من "المستقلين الحقيقيين" في الفوز بمقعد نيابي. وفي السياق نفسه، نجد أن حزب سياسي كردي مثل "حركة الجيل الجديد" استطاع الفوز بـ 9 مقاعد، بالرغم من أن هذا الحزب يعلن عن نفسه بأنه معارض لتوجهات القوى السياسية الكردية المتحكمة بالعملية السياسية في إقليم كردستان العراق (الحزب الديمقراطي الكردستاني، حزب الاتحاد الوطني الكردستاني).

من جانب آخر، شهدنا في الانتخابات الأخيرة تراجع كبير للقوى السياسية الرئيسية، التي كانت تتحكم بالمشهد السياسي في العراق منذ 2003، مثل قائمة "الفتح" التي حصلت على 17 مقعد، وقائمة تحالف "قوى الدولة" المتكونة من اتحاد قائمتي السيد عمار الحكيم ورئيس الوزراء السابق حيدر العبادي والتي حصلت على 5 مقاعد فقط. هذا المؤشر يدل على أن الناخب العراقي ما زال لديه القدرة على التصويت "العقابي"، وهذا أفق تفاؤلي في العملية السياسية في العراق.

أحد أسباب ظاهرة فوز المستقلين في الانتخابات الأخيرة يعود إلى قانون الانتخابات الجديد الرقم 9 لسنة 2020، الذي أعطى فرصة لفوز مثل

تلك القوائم المستقلة. لكن من المؤكد أن هذه التطورات قد كسرت حالة الاحباط الشاملة التي كانت سائدة قبل انتخابات 2021، فهي تعني أن هنالك عدد من التيارات السياسية الجديدة من خارج إطار القوى السياسية التقليدية، ما زالت تؤمن بجدوى العملية السياسية والتنافس الديمقراطي في العراق، فقررت خوض الانتخابات الأخيرة بقوائم مستقلة. كذلك فإن هذه التطورات تعني أن هنالك أكثر من مليون ناخب عراقي إستعادوا ثقتهم بأهمية صوتهم الانتخابي، وبقدرتهم على احداث تغيير ما في العملية السياسية من خلال صناديق الاقتراع، فقرروا المشاركة في الانتخابات الأخيرة، والتصويت لتلك القوائم المستقلة، حتى ولو كان ذلك التغيير نسبياً وليس شاملاً.

ان ظاهرة ازدياد عدد المستقلين الفائزين في الانتخابات الأخيرة، لا شك انها ستزيد من حيوية العملية السياسية في العراق، ومن قدرتها على التجدد وكسر نمطيتها المستمرة منذ 2003، فضلاً عن انها ستسهم في زيادة نسبة المشاركة الشعبية في التصويت في الانتخابات المقبلة.

أما بالنسبة لسلوك القوى السياسية في انتخابات 2021، فإن الكتلة الصدرية التي فازت بالمرتبة الأولى في الانتخابات الأخيرة وحصلت على 73 مقعد، قد دعت إلى تشكيل حكومة أغلبية وطنية، تراعي تمثيل مكونات الشعب العراقي. هذه الدعوة إذا ما تم تنفيذها ستكون خطوة مهمة في طريق مغادرة نظام المحاصصة بصيغته السائدة منذ 2003، كما انها ستؤدي إلى انتاج معارضة سياسية



ثباتهم وصمودهم أمام الضغوطات الداخلية والخارجية.

2- درجة استعداد القوى الخاسرة في الانتخابات لتشكيل معارضة سياسية واعية، وعدم تهديد السلم الأهلي والاستقرار الأمني والسياسي.

3- طبيعة السلوك السياسي المقبل للقوى المستقلة الفائزة في الانتخابات.

4- درجة استعداد الأطراف الخارجية لاحترام سيادة واستقلال العراق وخيارات شعبه، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية.

5- قدرة مجلس النواب المقبل على إيجاد معالجات حقيقية لمشاكل وأزمات الشعب العراقي التي تعرض عليه، والتخلي عن سياسات تأجيل حل الأزمات أو تجميدها، المتبعة في الدورات النيابية السابقة. ■

واثق السعدون: باحث واكاديمي من العراق، حاصل على الدكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية، مدير قسم الدراسات العربية في مركز اورسام.

معروفة، ولكن في انتخابات 2021 شهدنا تراجعاً لهذه الأدوار، أو تراجعاً في قدرتها على التأثير، ولكنها مازالت موجودة وتوسعى للتدخل والتأثير. منذ احتجاجات تشرين الأول/ أكتوبر 2019 أصبح هنالك مطلباً شعبياً مهماً في العراق بخصوص طبيعة العلاقة مع دول الجوار والقوى العالمية، مفاده "جيراننا وحلفائنا يجب أن يكونوا أصدقاءنا.. لا أسيادنا"، العراقيون باتوا يرفضون بوضوح أية تدخلات في شؤونهم الداخلية، مهما كانت مبرراته.

الخلاصة

يعتمد التقييم النهائي لمدى مساهمة مخرجات انتخابات 2021 في استعادة الثقة بالعملية السياسية واحداث تغيير حقيقي في أوضاع العراق على عدة عوامل، أهمها:

1- درجة تمسك القوى الفائزة في الانتخابات بفكرة تشكيل حكومة الأغلبية الوطنية والتخلي عن المحاصصة التقليدية، ودرجة

حقيقية، وبالتالي فإن هذا التطور يعد من العوامل المساعدة على استعادة ثقة الشعب العراقي بالعملية السياسية.

أجمع كل المراقبين للشأن الانتخابي في العراق، بأن انتخابات 2021 هي الأكثر نزاهة من بين كل سابقتها، وهذا يحسب لمفوضية الانتخابات الحالية، ولرصانة أدائها وصمودها أمام كل الضغوطات التي مورست ضدها من القوى الخاسرة في هذه الانتخابات، مع أن معظم القوى الخاسرة تمتلك فصائل مسلحة. كما أنه يحسب للسلطة القضائية الحالية في العراق، التي دعمت كل اجراءات مفوضية الانتخابات وصادقت عليها. من أهم دلائل نزاهة الانتخابات الأخيرة هي حماية أصوات القوائم المستقلة من التلاعب والتزوير. من المؤكد أن تزايد الشعور بنزاهة الانتخابات الأخيرة سيشجع الناخبين العراقيين على الاقبال على المشاركة في التصويت في الانتخابات المقبلة.

تأثير العوامل الخارجية في مجريات ونتائج الانتخابات السابقة في العراق